مخطوطات ومطبوعات

الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب

من جملة مخطوطات المكتبة الأحمدية بحلب (الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب) للعلامة ابن خطيب الناصرية في مجلدين ضخمين الثاني منهما مخروم الآخر. كان هذا الكتاب معاراً من مدة طويلة ومنذ نحو ثمان سنين استحصل على الجزء الاول ومنذ شهرين استحصل على الثاني ، ولما وصل هذا الى دائرة الاوقاف ارسلته إليّ لارتبه لأنه قد اختلط بعضه ببعض ولا ارقام على صفحاته ، فرتبته ووضعت له أرقاماً وحصرت نقصه من نصفه الى الآخر فبلغ عشر ورقات ، وقد أحببت ان اكتب كلمة عن هذا السفر النفيس معرفاً به لعل ذلك يؤدي الى اخراجه الى عالم المطبوعات لتعم الفائدة منه .

هذا التاريخ كما قال مؤلفه القاضي علاء الدين علي بن خطيب الناصرية في خطبته هو ذيل على تاريخ الكمال عمر بن أحمد ابن العديم المسمى (بغية الطلب في تاريخ حلب) الذي تكلمت عليه وعلى الاجزاء الموجودة منه في مكاتب العالم وعلى ترجمة صاحبه في مجلة الجامعة الاسلامية الحلبية في تسعة اعداد وذلك من عهد قريب .

وتاريخ الكمال ابن العديم ينتهي الى سنة ٦٥٨ الى السنة التي استولى فيها هولاكو على حلب وخربها ، فجاء ابن الخطيب فذيله من سنة ٦٥٨ الى سنة وفاته التي كانت سنة ٨٤٣ قال :

احببت أن اذيل عليه ذيلاً مختصراً وقبل الخوض في ذكر الاسماء اصدره بفصول:

الفصل الأول في حلب وأسمائها ومن بناها والقابها

« الثاني في ذكر حدودها وأعمالها

الفصل الثالث في عظم فضلها وخصائصها
« الرابع في فتحها
« الخامس في نهرها وقناتها ومساجدها ومعابدها

وقد ذكر ذلك الصاحب كمال الدين عمر بن العديم في ذيله مستوفى ، الا ان تاريخه تفرق شذر مذر ولا يوجد الا القليل منه ، وكنت وقفت على بعض اجزاء منه من المبيضة قبل الفتنة التيمرية ثم أذكر منها أو من بلادها ومن اجتاز بها من الرواة والعلماء والفضلاء والرؤساء ، ومن كان بها من الصالحين والعباد ومن نزلها او اجتاز بها او بمعاملاتها من أهل الشعر والانشاء ومن دخلها أو ملكها من السلاطين او وليها من الامراء والنواب والقضاة ومن وفد اليها والى معاملاتها من فضلاء غيرها من البلاد ، ومن كان له بها مباشرة من الأعيان أو وقعة اشتهرت عنه فعدته من الفرسان ممن كانت وفاته من سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وهي السنة التي اخذ بها هولاكو حلب وخربها ، ثم انشئت عمارتها من ذلك الحين وهلم جرا الى زمني ، ورتبتهم على حروف المعجم في الاسم واسم الأب والجد وان علا مها أمكن وكذلك في حروف الاسم واسم الأب وان علا ليكون اسهل للكشف ، ولم ادع الاستيعاب بل ما وقفت عليه او علمت او غلب على ظني انه دخل حلب او معاملتها او كان من اهلها او ولد بها ، وكذلك النوازل والنوادر اذكرها في ترجمة من توفى في السنة التي اتفقت فيها .

والمؤلف قد وفى ما التزم به كما تبين لي ذلك من تتبعه ، فعلى هذا لا يكون هـذا التاريخ خاصاً بحلب بل هو تاريخ عام للبلاد السورية والمصرية والعراقية والحجازية والمغربية والرومية ، فتجد فيه من تراجم اعيان هذه البلاد كلها ممن توفي سنة ٦٥٨ الى سنة ٨٤٣ التي هي سنة وفاته ما لا تجده في غيره ، وترى فيه تراجم السلاطين والامراء الذين تولوا البلاد المصرية والسورية بصورة مبسوطة بحيث يصلح ان يجمع منها كتاب واسع في اخبار هؤلاء في هذه المدة وتنقلاتهم في هذه

البلاد من امارة صغيرة في مصر إلى نيابة حماة فحمص فطرابلس فحلب فدمشق الى أمارة كبيرة في مصر ، فهو على هذا تاريخ لهذه البلاد كلها ، وهو مشحون بآثارهم في هذه البلاد ، وبالمقارنة مع التاريخين الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر المطبوع في الهند والضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للحافظ السخاوي المطبوع في مصر تبين لي أن الكثير من التراجم جاءت فيهما وجيزة وهنا مطولة ، كما أنه في بعض الاحيان نرى بعض التراجم مطولة في ذينك التاريخين ، وهي عند ابن الخطيب مختصرة فلا يستغنى اذا بهذين التاريخين عن هذا .

وقد تكلمت على هذا التاريخ في مقدمة تاريخي (اعلام النبلاء (ص ٢١) ، ومما قلته نقلاً عن الرضي الحنبلي مؤلف در الحبب في تاريخ حلب انه لما وصل الى حلب حافظ العصر الشهاب ابن حجر العسقلاني المصري سنة ست وثلاثين وثمانمائة طالع هذا التاريخ من المبيضة ثم من المسودة والحق فيه أشياء كثيرة كما تعرض لهذا في ديباجة تاريخه المشهور بانباء الغمر بابناء العمر واثنى على صاحبه وأفاد أن كلاً منهما سمع من صاحبه .

ما وقفت عليه من نسخ هذا التاريخ

(١) نسخة حلب في المكتبة الأحمدية

(٢) « في برلين رقمها ٩٧٩١

(٣) « في مدينة غوطا ٩٧٩٢

(٤) « في لوندرة ٤٣٦

(٥) الجزء الثالث منه في مكتبة الأمة بباريس رقمها ٢١٣٩ هذا الجزء من نسخة في أربعة أجزاء ابتدىء فيه بترجمة عبد الكريم بن أحمد المصري واختتم بترجمة محمد بن تمام الحميدي وهو في ١٥٠ ورقة .

(٦) نسخة في مكتبة لالهلي في استانبول في مجلدين رقمها ٢٠٣٦ و٢٠٣٧

(٧) نسخة في مكتبة خالص بك مستشار الخاصة في الآستانة وهي مكتبة خصوصية ·

هذا ما وقفت عليه من نسخ هذا التاريخ في مكاتب العالم ·

ومنذ سنتين زار حلب المستشرق الفاضل رايخ فاخبر أن العلامة المستشرق بروكلمن الالماني مؤلف آداب اللغة العربية وقف على ٢٢ نسخة من هذا التاريخ · واستبعد ان تكون هـذه الثنتان والعشرون نسخة هي الدر المنتخب لابن خطيب الناصرية ، ويغلب على ظني أن بعض هذه النسخ هي الدر المنتخب الصغير المنسوب لابن الشحنة وهو على التحقيق للشيخ محمد بن أحمد الشهير بالملا الحلبي وقد تخلله زيادات من الشيخ إلى اليمن البتروني · وهذا طبع في المطبعة اليسوعية في بيروت سنة ١٩٠٩ ، والفرق بينهما أن ذاك في مجلدين ضخمين وبعض النسخ في أربعة أجزاء ، وهذا في جزء صغير تكلم فيه على حلب خاصة في ٢٥ باباً ·

ونحن ندع تحقيق هذه الناحية الى العلامة بروكلمن الموما اليه ·

والجزءان الموجودان في مكتبة الأحمدية الأول منهما تام وهو ٦٧١ صفحة بخط مقروء ، لكن فيه تحريف كثير ، وذلك يفيد أن الناسخ من العوام وكل صفحة ٢٥ سطراً ولا تاريخ في آخره ·

والثاني أحسن خطاً وضبطاً ؛ لكن فيه النقص الذي قدمناه وبعض أسطر من بعض الصفحات ممحوة وهو في ٤٦٠ صفحة كل صفحة ٢٩ سطراً ولا تاريخ في آخره بل سقط من آخره ثلاث أو اربع اوراق ، وذلك عدا عما سقط منه قبل ذلك بما يكمل عشر اوراق ، وهو أقدم خطاً من ذلك وحاله يدل انه قد كتب في القرن العاشر الهجري :

محمد راغب الطباخ